ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh..tu.edu.iq

Impairment of Identity in Iraq after the US Occupation in 2003: A Study of the Social Side and Available Solutions

Prof. Khamis Gharbi Hussein

University of Tikrit / College of Arts

gbomkamis@yahoo.com

Keywords:
Illness
identification
Social side
Solutions available

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 13 Mar. 2019
Accepted 26 Mar 2019
Available online 5 Oct 2019
Email: adxxx@ tu. edu .iq

A B S T R A C T

America has launched a devastating war on Iraq in the name of freedom and human rights and other feeble arguments, including maintaining world peace by controlling the weapons of mass destruction alleged to be in Iraq. This war has affected all aspects and forms of life negatively, and identity was at the forefront of being humiliated, The American occupation forces, since the invasion of Iraq, aggravated the identity by targeting it in a pre-programmed way to destroy it. So many identities were created artificially which are far from the reality. The occupier sought to place a bleeding wound in the Iraqi body in order to impair it. Identity was the means available to make this wound. As a matter of fact, this requires the use of possible means represented by a paralyzed political process supporting figures who are characterized by opportunism, greed and inferiority. They are not hesitant to pursue their goals at any costs, and most of them came with the occupier and trained in advance in the Western intelligence services.

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.2019.16

إعتلال الهوية في العراق بعد الاحتلال الأمريكي ٢٠٠٣م دراسة في الجانب الاجتماعي والحلول المتاحة

أ.د خميس غربي حسين/ جامعة تكريت/كلية الآداب

الخلاصة

شنت أمريكا حرب مدمرة على العراق باسم الحرية وحقوق الإنسان وحجج واهية أخرى ، منها الحفاظ على السلم العالمي بالسيطرة على اسلحة الدمار الشامل المزعوم وجودها في العراق ، وقد أتت هذه الحرب على جميع أوجه وأشكال الحياة بصورة سلبية ، وكانت الهوية في مقدمة من تعرض للإعتلال ، بسبب الحساسية المفرطة لها ، ومما زاد في اعتلالها أن قوات الاحتلال الأمريكي ومنذ وطأت ارض العراق كانت الهوية هدفاً شاخصاً ومبرمجاً له في التخريب ، فكونت هويات متعددة وبأساليب وطرق مصطنعة وخبيثة ، بعيدة عن الواقع العراقي المعروف عنه التعايش السلمي والتعددية الدينية والأثنية ، بل

انهم عملوا جاهدين أن يخلقوا نوعاً من التصدع داخل الهوية الواحدة ، وبين معتنقي الدين الواحد ، أو المذهب ، وذلك بفرز هويات متناحرة . سعى المحتل لوضع جرح نازف في الجسد العراقي من أجل إعتلاله ، فكانت الهوية هي الوسيلة المتاحة لهذا الجرح ، وأي جرح ، مكانه القلب النابض للمجتمع العراقي ، وبطبيعة الحال فإن ذلك يتطلب استخدام وسائل ممكنة ، منها عملية سياسية صورية ، مشلولة ، وذلك بالاعتماد على شخصيات معروفة بالانتهازية ، والطمع ، والدونية ، وهي لا تتوانى بالسعي المحموم لتحقيق اهدافها بأي ثمن كان ، ومعظم هؤلاء جاؤوا مع المحتل واعدوا سلفاً في دوائر الاستخبارت الغربية .

.

المقدمة

يواجه الباحث في إعتلال الهوية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي مشاكل معرفية كبيرة ولا سيما في رصد المراجع النظرية التي تبحث في هذا المجال ، والسبب في ذلك أن معنى الهوية يتسع ليشمل مفهوم ثقافي واجتماعي وجغرافي ، متعدد المقاصد ، إن إشكالية دراسة الهوية في العراق قضية معقدة ، بسبب تعدد المجتمع وتنوعه ، ولكن لجوء المحتل بمساعدة بعض الساسيين من اصحاب القرار إلى فرض هويات متنوعة ،و دينية ، وقومية ، واثنية ،و مذهبية ، فضلاً عن ذلك فإن عدد من السياسين الذين وصلوا إلى سدة الحكم في التاريخ الحديث والمعاصر مارسوا القسوة ، ولجأوا إلى العنف الدموي لإخضاع هويات وإسكاتها ظاهرياً إلا أنها ظلت تعمل في الخفاء وزاولت فعالياتها بسرية ، مستعينة في بعض الأحيان بالأجنبي من أجل اثبات وجودها .

شنت أمريكا حرباً مدمرة على العراق باسم الحرية وحقوق الإنسان وحجج واهية أخرى ، منها الحفاظ على السلم العالمي بالسيطرة على اسلحة الدمار الشامل المزعوم وجودها في العراق ، وقد أتت هذه الحرب على جميع أوجه وأشكال الحياة بصورة سلبية ، وكانت الهوية في مقدمة من تعرض للإعتلال ، بسبب الحساسية المفرطة لها ، ومما زاد في اعتلالها أن قوات الاحتلال الأمريكي ومنذ وطأت ارض العراق كانت الهوية هدفاً شاخصاً ومبرمجاً له في التخريب ، فكونت هويات متعددة وبأساليب وطرق مصطنعة وخبيثة ، بعيدة عن الواقع العراقي المعروف عنه التعايش السلمي والتعددية الدينية والأثنية ، بل انهم عملوا جاهدين أن يخلقوا نوعاً من التصدع داخل الهوية الواحدة ، وبين معتنقي الدين الواحد ، أو المذهب ، وذلك بفرز هويات متناحرة .

ولأن المحتل ، كعادته ، كونه لا يتمكن من فرض السيطرة وتنفيذ اهدافه إلا من خلال زرع الفتنة بين أبناء الوطن الواحد ، لذا كان الطرح في العراق من جانبه (الفوضى الخلاقة) بل عدها من أولويات مشاريعه في العراق قولاً ومنهجاً وتطبيقاً ، وصولاً إلى تجزئة المجزأ ، وتقسيم المقسم ، وهنا كانت الهوية المجال الخصب عند المحتل ، لأنها الرابطة التي تجمع وتجعل من العراق شوكة في عين المحتل ، بامكانها جمع الشتات ، وطرد الغزاة ، وتحرير الأرض منهم .

إن المشكلة بالنسبة لقوات الغزو ليست الأصولية الدينية أو خطر الجماعات المتطرفة كما صرح به

دهاقنة السياسة قبل الغزو ، ، بل إن الأمريكان ادركوا بعد مدةٌ من السيطرة على العراق أن الهوية الجامعة ، والوحدة الوطنية هي الحاجز أمام تحقيق مشروعهم الكبير في الشرق الأوسط ، معتقدين أن هزيمتهم في العراق نهاية الحلم بأمريكا سيدة العالم .

سعى المحتل لوضع جرح نازف في الجسد العراقي من أجل اعتلاله ، فكانت الهوية هي الوسيلة المتاحة لهذا الجرح ، وأي جرح ، مكانه القلب النابض للمجتمع العراقي ، وبطبيعة الحال فإن ذلك يتطلب استخدام وسائل ممكنة ، منها عملية سياسية صورية ، مشلولة ، وذلك بالاعتماد على شخصيات معروفة بالانتهازية ، والطمع ، والدونية ، وهي لا تتوانى بالسعي المحموم لتحقيق اهدافها بأي ثمن كان ، ومعظم هؤلاء جاؤوا مع المحتل واعدوا سلفاً في دوائر الاستخبارات الغربية .

هذا التأصيل سينعكس على العملية السياسية ، التي اصبحث ابرز سماتها أنها قائمة على المحاصصة ، القومية ، الدينية ، الإثنية ، المذهبية ، وقد تصل في بعض مسمياتها إلى العشائرية مما خلق نوعاً من التشظي والارباك على الساحة السياسية ، وانعكس بصورة مباشرة على الجانب الاجتماعي ، وبالتالي فقد سهلت الأمر لقيام تكتلات داخل المؤسسات السياسية انعكس أثرها على المجتمع ، كما اسفرت اجتماعياً عن تعاظم النعرات العرقية والأثنية والطائفية والمذهبية ، على حساب الوئام والانسجام الذي عرف به المجتمع العراقي قبل الاحتلال .

وعلى المستوى الفكري والثقافي والسياسي اجهضت الاتجاهات الليبرالية العقلانية ، وظهور النقيض من الدعوات والأفكار الرجعية ، والتي من ابرز سماتها أن يرتدي منظريها ودعاتها الجلباب الديني ، محاولين تغييب الشعور الوطني وتحقيق مطامعهم الدنيوية بالنص الغيبي والخرافات المخدرة للشعور الجمعي لدى المواطن من عامة الناس .

لقد اقتضت طبيعة البحث والأهداف التي يدور عليها تقسيمه على مقدمة وأربعة مباحث ، ثم انتهى بخاتمة وضعنا فيها أهم النتائج والاستنتاجات والتوصيات التي توصلنا إليها ، جرى التركيز على أسباب اعتلال الهوية في العراق بعد الاحتلال ، إذ تبين أن العراقيين وعلى مر التاريخ عاشوا بسلام ووئام على الرغم من تعدد الأديان والمذاهب والأثنيات . وتطرق المبحث الأول إلى الاعتلال الذي أصاب الهوية العراقية وأسبابه بعد الاحتلال الأمريكي ، وتضمن المبحث الثاني محاولة المحتل تمزيق الوحدة الوطنية العراقية من خلال تنمية الشعور بتعدد الهويات لدى أبناء الشعب العراقي ، وتناول المبحث الثالث الظاهرة الدينية _ السياسية واثرها في إعتلال الهوية ، وتبين أن العديد من السياسين في العراق حاولوا تسخير الدين من أجل مصالحهم السياسية مما ادى إلى تقسيم أبناء الشعب إلى طوائف ونحل ، أدى بالتالي إلى التأثير على الهوية العراقية ، وعرجنا في المبحث الرابع إلى أهم الحلول والمعالجات والدواء التي تتناسب مع طبيعة هذا البحث ، فكان هذا المبحث اشبه بخلاصة للمباحث السابقة .

المبحث الأول : الإعتلال أسبابه .

أمام تشابك الحالة العراقية واستفحال الداء كان ضرورياً البحث عن الأسباب ، وعندنا أن الأنتكاسة وعلى كافة الصعد أسبابها متداخلة ، وهي لا تتعدى ثلاثة ، الاحتلال ، الإسلام السياسي والدعوات الدينية

المذهبية ، واطماع دول الجوار التي حاولت أن تجعل من العراق بؤرة للصراع ؛ لأن استقرار العراق وتطوره يهدد انظمتها الساسية التي هي في الغالب دكتاتورية تسلطية ، وفي حالة وجود ديمقراطية حقيقية يمارسها أبناء الشعب العراقي فإن ذلك يثير شهوة شعوبها للديمقراطية ، فضلاً عن الجانب الاقتصادي ، إذ يشكل نمو وتطور الاقتصادي العراقي تهديد لاقتصادها ، ولأن الاقتصاد العراقي بمصادره المتعددة والمتنوعة ، زراعة ، ثروات معدنية ، سياحة ، إذ ما توافرت الإرادة لبنائه يشكل أكبر اقتصاد في المنطقة ، فضلاً عن عصامية الفرد العراقي وتحديه للصعاب ، وقدرته على الانجاز وخلق الفرصة ، وهذا سوف يحرم هذه الدول من سوق يستقبل بضاعتها .

ناهيك عن ذلك ، حاول المحتل زرع الفتنة الطائفية بنسج هويات دينية وهمية ، سنة ،و شيعة ، ومسيح ،و أيزيدية ، وبعد كل هذا كان له الدور الفعال في رعاية وتأسيس الأحزاب ذات الصبغة الدينية الشكلية ، والهدف من وراء ذلك اغراء المتعطشين للمناصب للعب الدور الكبير بتشتيت الهوية العراقية ، إذ قام قادة هذه الأحزاب بإيهام السذج من العامة بأنهم يجب أت يتحدوا في مجاميع من أجل الدفاع عن وجودهم بحجة خطر تهديد أبناء الطوائف المخالفين لهم ، وهذه الفرية – للأسف الشديد – انطلت على كثير من افراد المجتمع في الحقبة التي رافقت وجود الاحتلال وتهديد بعض المجاميع المسلحة مثل تنظيم القاعدة ، مما ادى إلى نزاعات ادرك العراقيون لاحقاً أنها مفربكة ، وأن عليهم وأدها ، وهذا ما حصل في السنين الأخيرة ، ولا سيما بعد تحرير الاراضي من سيطرة عصابات داعش .

وعند مستوى أكثر خطورة ، فإن نظاماً سياسياً صنيعة المحتل لا بد وأن يكون متوافقاً مع اهدافه ومشاريعه الاستعمارية ، لذلك فقد حاول هذا المحتل وبأساليب خبيثة ومدورسة ومهيأ لها سلفاً في معاهد التحليل النفسي والاجتماعي أن يأتي بعملية سياسية عرجاء ، اساسها الطائفية بأشكالها المختلفة ، فضلاً عن ذلك فقد كان معظم السياسيين في العراق هم من حملة الجنسية المزدوجة ، وهؤلاء يحتمون بالدول التي منحتهم حق المواطنة ، حتى أن اكثرهم ترك عائلته وأهله في هذه الدول مما سهل عليه العمل في العراق ، ومغادرته متى يشاء ، وكثير منهم ارتكب جرائم الفساد المالي والإداري وغادروا العراق دون مسائلة قانونية .

هذا الوضع المرتبك الذي هو صنيعة المحتل ، كما يتضح من سياق الأحداث ، وبمساعدة اطراف سياسية عراقية محسوبة على انتماء هوياتي من أحد مكونات الشعب العراقي ، وقد سوق المحتل كل ذلك بما يوافق ثوابته الاستراتيجية في محاولة تمزيق الهوية الوطنية ، على اعتبار أن أبناء الطائفة الفلانية أو المذهب العلاني هو من ناصر المحتل ودافع عن وجوده ، ومن المفارقات العجيبة ؛ أن الأمريكان حاولوا التسلل إلى النسيج العشائري العراقي في خلق ما يطلق عليه أسم الصحوات التي هي في معظمها ذات انتماء فئوي عشائري ، والغاية عندهم ، خلق صراع هوياتي على أساس العشيرة . كل هذه المحاولات البائسة التي قام بها المحتل ، وإن كان لها صدى هنا ، أو هناك ، إلا أنها باءت بالفشل ، لأسباب مجتمعية ووطنية عراقية خالصة ، يقف في مقدمتها حرص الجميع على عدم تلويث سمعته في خدمة المحتل ، فضلاً عن ذلك فقد كان دور المرجعيات الدينية مشهوداً له بالوطنية والأصالة فقد كانت معظم

الجوامع والحسينيات والكنائس مراكز للدعوة إلى الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي ، مع التأكيد على حرمة الدم العراقي ، والحفاظ على الهوية العراقية . فلم نجد إلا اصوات نشاز تدعو إلى الفرقة والتمترس خلف الهوية الطائفية ، إنما كانت الدعوات في جلها عراقية وطنية إنسانية ، وفيها تحذير من المحتل واهدافه الخبيثة .

المبحث الثاني :- دور الاحتلال في محاولة تمزيق الهوية الوطنية .

مما لا شك فيه أن المخطط الصهيوني في المنطقة العربية يتمثل في تفتيتها وتحويلها إلى دويلات ضعيفة وأقاليم مجزئة ومفككة يسهل ابتلاعها واقتلاعها من الكيان والوجود ، وجوهر هذا المخطط يتمثل في الانتقال من فكرة التفتيت إلى فكرة الاندماج وطمس الهوية الوطنية فالتفتيت إستراتيجية ثابتة في الفكر السياسي الصهيوني وفي سياسته العدوانية ، وهو وحده الذي يضمن امن الكيان الصهيوني[١] بل إن نهج التعامل الصهيوني مع الأقليات في الوطن العربي كان يسعى إلى تحويل الطائفة إلى عصبية سياسية قائمة بذاتها ، لا علاقة لها بالدين والإيمان ودائمة التناحر مع الطوائف الأخرى"[٢] وهي سياسة دأبت وتكاتف عليها الجهود الصهيونية مع الغرب الأورو _ امريكي .

لا يخفى على احد ان التدخل الأجنبي في كل مسمياته التدخل العسكري ، العولمة ، والتغريب ،و الغزو الثقافي ، والتبعية الاقتصادية ، وما على شاكلتها من الدور التخريبي والتدمير الذي يؤثر بطريقة أو بأخرى على وحدة البلد وتماسك أبناءه وإخلال الأمن والاستقرار فيه عن طريق اللعب بورقة الأقليات ، أو التظاهر بأنها راعية لحقوق الإنسان أو نشر الديمقراطية كما حصل في أفغانستان والعراق عن طريق التدخل الأمريكي .

وفي العراق تحديداً ، فإن الرصاصات التي أطلقت من قبل الاحتلال الأمريكي على الهوية الوطنية هي تثبيت الحاكم المدني (بول بريمر) ، لمبدأ المحاصصة السياسية القائمة على معطيات طائفية وأخرى أثنية[٣] مع إشاعة الفوضى بحل الجيش والمؤسسات الأمنية مما أدى إلى فراغ أمني كبير ، لم يفت في روح الوطنية العراقية بدايةً ، ولما ادرك المحتل أن خططه من وراء تسريح افراد الجيش لم تجد نفعاً إذ أن روح الانسجام والوحدة الوطنية والأخوة العراقية استمرت في تماسكها في الشهور الأولى للاحتلال ، مما صعد من روح المقاومة الوطنية ، عند ذلك فكر المحتل باذكاء روح الطائفية والفتنة ، وبدأت الانتهاكات اليومية لحرمة المواطن العراقي ، وأخذت الجثث المجهول تنتشر في بغداد ، مما دفع الناس للبحث عن الحماية من شر لا يعرف مصدره ، فكانت الطائفة والمذهب والعشيرة ملاذاً للباحثين عن الأمن المفقود ، هنا حدد مسار الهوية الوطنية وطمّست الكثير من معالمها لصالح هويات دون مستوى القطرية مبنية على أسس دينية مذهبية إقليمية عرقية نشاز .

إن المتتبع لحال العراق بعد الاحتلال يدرك أنه كان يسير نحو منزلق خطير ، لأن البلاد كانت تمر بمرحلة انتقالية ظاهرها الحرية والديمقراطية ، وباطنها الاجهاز على الهوية الوطنية ، لذلك كان مشروع

بناء عراق حر ديمقراطي تسوده العدالة والمساواة ، مع توفير الحالة الهانئة والعيش الرغيد صعب المنال ، على الرغم من الدعاية الفارغة التي رافقت الأيام الأولى من الاحتلال بتوزيع اوراق فيها أن مفردات البطاقة التموينية قد تزيد على سبعين مادة أو اكثر ، حتى أن العراقيين كانوا يتندرون على عدد مفردات البطاقة التموينية والتي من ضمنها المشروبات الروحية ، التي احتار المواطنين أين يذهبوا بها ، لأن ابناء الشعب العراقي مسلمون يحرموا احتساء الخمور . فضلاً عن ذلك فلا يخفى عن المتتبع أن هدف المحتل دق أسفين داخل البنية الاجتماعية ، والسياسية ، تهدد بطمس الهوية وتفكيك رموزها ومقترباتها ، وبخاصة مقتربات العروبة والإسلام[٤] ، بل أكثر من ذلك تدمير الروح الوطنية لدى أبناء الشعب العراقي .

بل إن المخطط الصهيوني قد تزامن مع المشروع الأمريكي في عراق ما بعد الاحتلال ألا وهو تقسيم العراق إلى مقاطعات وفق تقسيمات عرقية ، دينية وهكذا فإن ثلاثة (أو أكثر) من الدول يمكنها أن تتواجد حول المدن الرئيسية الثلاث : بغداد والموصل والبصرة[٥] ، فضلاً عن إقليم كردستان ، ذلك لأن المشروع الأمريكي في العراق كان من طبيعة دس السم بالعسل ... متمثل في إعادة ترميم سيطرتهم المزعومة على المنطقة من خلال السيطرة على العراق[٦] وهو ما حصل فعلاً من تغيير الخارطة السياسية في المنطقة ككل وتزايد دعوات الانفصال والتقسيم في العراق تحديداً من مشروع فيدرالية الجنوب إلى مشروع فيدرالية الوسط تأسياً بالمشروع الكردي الذي سبب أزمة هوية ومواطنة للدولة المركزية في بغداد ، لأن الاحتلال الأمريكي لم يكن يستهدف النظام السياسي الاستبدادي فحسب بل كان يصر على إسقاط وتحطيم الدولة العراقية بحل مؤسساتها العسكرية والأمنية وتدمير بناها التحتية ومرافقها الحيوية ومنشأتها الاقتصادية وامتدت يد التخريب والسرقة لتطال المتاحف والمكتبات والجامعات ودور العلم وغيرها ، وهو ما تناغم مع العولمة الغربية التي تريد ربط الاقتصاد الوطني باقتصاد الدولة الكبرى بتبعية اقتصادية خضوعية تآمرية لصالح الكفة الغربية على حساب ثرواتنا ومواردنا الطبيعية .

إن من أسباب انتعاش مسألة الهوية وترقيتها إلى مرحلة متقدمة من الصراع ، والدفع بها إلى الواجهة ناجم عن تفكيك النظام الشمولي في العراق ، وشعور بعض الكيانات الخاصة "بالانعتاق" بعد الاحتلال وتطلعها ليكون لها شكلاً من أشكال الاستقلالية والخصوصية التي تجمعها وتعطيها كيانها الخاص[٧] .

بل لم تأخذ مسألة الهوية حيزاً في الصراع بقدر ما كانت تشغل مساحة واسعة من الوئام والألفة بين مكونات الشعب ، في ظل غياب المشروع الطائفي ، لكن فشل النظام السياسي الطائفي من بلورة هوية موحدة أو وجود شخصية سياسية مقبولة لدى جميع الأطراف ، واتساع حد الخلاف جعل من ذلك النظام الطائفي شبه مقبولاً عند بعض الأطراف ، لقد بقي الصراع على الهوية دفيناً في نفوس الناس ونفسيتهم ولم يرتق إلى مستوى القرار السياسي إلا بعد قناعة الناس عن طريق الدفع العصبوي والمذهبي من خلال التوظيف السلبي للدين في السياسة إلى تبني خيارات هويات ثانوية ضيقة صغرى .

من البديهي أنه في زمن الأزمات وحين تتعرض المجتمعات إلى كوارث وتهديدات ، كما تعرض له العراق بعد الاحتلال الأمريكي ، أن هذه المجتمعات يتمحور تفكيرها العام او الجمعي لمحاولة الإجابة عن أسئلة الهوية ، وتهيئة الفكرة الجامعة في مواجهة عواصف التغييرات[٨] ، لكن إشاعة ثقافة الخنوع التي

مارستها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق وفي مجملها تدمير الذات العراقية ، أكثر منها قواعد بنائية للمستقبل[٩] ، والأنكى من ذلك أن الإملاءات الأمريكية في إشاعة ثقافة الخضوع قد انسحبت حتى على اختيار أعضاء الجمعية الوطنية التي أوجدها المحتل لتكريس المحاصصة الطائفية .

لقد مارس الأمريكان مع الشعب العراقي ثقافة الخضوع يتضح ذلك من خلال الاهمال المتعمد في توفير ضروريات الحياة من خدمات وأمن مما اشغل الناس بهموم يومية ودائمة ، بل إن الكثيرين يرون أن التقصير الحاصل في تقديم الخدمات هو عقوبة تطال الجميع ، ممن لم يتأمركوا بالنسخة الجديدة الوافدة ، إضافة إلى ذلك كمتمم لهذه الثقافة ما غض عنه النظر عنه المحتل ، في ترويج تجارة الحشيش والمخدرات غير المعروفة لدى الشعب العراقي[١٠] .

المبحث الثالث:- الإسلام السياسي وأثره في إعتلال الهوية .

سجل الإسلام السياسي حُضُوّراً مميزا في العراق بعد الاحتلال الأمريكي كأمتداد لمرحلة مكللة بتراكم مشاكل وأزمات وإنتكاسات طالت الهوية والكيان العراقي ومع ذلك ظهرت الكثير من الحركات الدينية ترفض الواقع الراهن وتحاول التطهر والتخلص من مرارته ، لذلك كان الانقسام على الذات ظاهر للعيان عند الحركات الدينية في العراق ، وعلى ما يبدو إن التصدع الروحي يجعل الحديث عن الهُوية والصراع فيها هو الشغل الشاغل لدى الكثير من العراقيين سواء النخبة أو عامة الناس[١١] ، ولأن الهوية الثقافية هي حجر الزاوية في تكوين الأمم ((لإنها من أكثر المفاهيم الفلسفية فقراً على المستوى الإبستيمولوجي ، لكنه بالمقابل تتمتع بفاعلية أيديولوجية كبرى))[١٢] ، وهي كالعادة نتيجة تراكم تاريخي طويل[١٣] ، لذلك شكلت الهوية بعد الاحتلال أزمة في الثقافة العراقية .

وفي الأهمية بما كان لفت الأنتباه إلى أن ظهور الحركات الإسلامية في العراق يجب أن يدرس ببحث المشكلات التي تواجه سكان هذا البلد ، وكما معلوم أن الإسلام أصبح هو الهُوية لأصالة الثقافة العربية ، والعراق جزء من هذه الأمة التي تدينت وأمنت به[١٤] ولإن الهوية الإسلامية لا تزيح أو تنافس العروبة أو الهوية العربية في أي قطر عربي ، إنما تعتمدها مكوناً من مكونات الهوية والجامعة الإسلامية [١٥] .

وفق هذه المسارد الفكرية هناك من يرى إن الإسلام السياسي أو ما يعرف "بالثقرطة" هي التي هددت الهوية ووضعتها في خانة الأزمات ، وهناك من يرى العكس ــ أي التيار العلماني ــ ذاته هو الذي هدد الهوية العراقية واستفز الحس الإسلامي لها . إن وجود القوى الدينية في السلطة أو خارجها أو معارضتها أفرز ما يمكن الاطلاق عليه تديّين الدولة وخاصة في الجوانب الاجتماعية ، مما ساعد على ظهور هويات طارئة على المجتمع العراقي ، وهو ما يطلق عليه الهوية المذهبية ، وهذا ساعد على تعزيز ، التعصب ، ومن ثم التطرف[١٦] ، وبالتالي إعتلال الهوية العراقية .

عراقياً ، لا بد من القول : إن النشاط الديني في السياسة العراقية بدأ أول الأمر في حالة دفاع عن الخلافة العثمانية على أساس أنها ممثلة للإسلام في عصرها[١٧] ، فالدولة العثمانية التي استعمرت العراق لأربعة قرون ولم يقدم هذا المستعمر للعراقيين غير جباية الأموال ، وفرض الضرائب وسوق الناس للدفاع وجود الدولة العثمانية ، وزاد من سوء الوضع تدهوراً في تلك الحقبة الزمنية ، أن دخلت الدولة الصفوية لاعباً جديداً في الساحة العراقية ، لتعمق من شرخ الضوابط الاجتماعية القائمة بين العراقيين ، وقد استغلت الدولتان – تغطية لمصالحهما– التبرقع برداء الدين والادعاء بحماية السكان المؤمنين بالمذهب الذي كانت تدين به كلا الدولتين[١٨] . هذا الوجود لكليهما ، على الرغم من شكله السياسي ، حقق لنفسه مساحة في خضوع البعض لمن يملك السلطة في بغداد ، وتنفيذ رغباته وأوامره ، هذا كله برغم زيفه ساعد في ذلك دخول رجال الدين من الطائفتين على الخط ، مما ساهم في اشاعة فكرة خاطئة عن هوية دينية مذهبية ، تحت حجج ومسوغات فقهية ، ما مكن من التأثير في الكثير من بسطاء الناس[١٩] .

اشتدت ظاهرة الإسلام السياسي في العراق بعد انتصار الثورة الإيرانية التي كانت أحد أهم أسباب الحرب العراقية الإيرانية التي رفعت شعارها تصدير الثورة ، ثم نشوب الحرب التي خدمت الظاهرة الدينية[٢٠] وهي التي تتسم في مجملها بالتزامها بمنهج العنف والتطرف والميول الراديكالية كإطار عام لكافة حركات الإسلام السياسي في الوطن العربي .

لذا فأن التعصب والعصبية في الحالة العراقية هما اتجاهان الغائيان لمن لا يتعصب لهما من قبل ، وان جدل الهويات يكشف أن اختيار الصراع بدل التعايش ، والصدام بدل الحلول الإنسانية ، سيكون ضاراً وخطيراً على الهويات الكبرى مثلما هو خطراً على الهويات الصغرى[٢١] ، التي تكون نسيج الهوية الكبرى بشكل منطقي وعملي ، بل إن الظاهرة الإسلامية هي من أكثر الحركات والتيارات اشتغالاً وتعويلاً على استخدام العنف اللامبرر والسلاح المحرم في سبيل تحقيق أهدافها ونواياها ، فكان الاحتلال الأمريكي هو صاحب الفضل في انتقال حركات الإسلام السياسي العراقي من جبهة المعارضة إلى جبهة السلطة ، ونقلت معها العنف والتطرف والتعصب كسمة حركية لتيارات الظاهرة السياسية الإسلامية في العراق وعموم العالم العربي ، والذي أدى إلى استشراء ظاهرة العنف والإرهاب الطائفي وانتشار ظاهرة القتل على الهوية كله باسم الدفاع عن المقدس ، على الرغم من أن الدين في الاصطلاح يعني ((وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، كما أن الدين يعد احد العناصر إلهامه في تكوين الثقافة والهوية))[٢٢] ، وبهذا فنحن نأمل بعراق موحد وهوية موحدة كتوحد التدين في المجتمع العراقي ، ونأمل أن يكون الدين أي دين عامل لتوحيد الشعوب ، بدل أن يكون عامل للتناحر والصراع والاقتتال الذي سيكون الجميع فيه خاسراً ، وهذا هو بؤس المأزق العراقي اليوم .

من المؤكد أن العراقيين كانوا وسيكونون مفاخرين بالتنوع الأثني ، والديني ، والمذهبي سبباً لأحترام الآخر وما يتحدد في هذا التنوع والتعدد من تعايش وتوافق في القيم والأعراف والتقاليد الوطنية الراسخة في ضمير الفرد العراقي[٢٣] ، فلم يحدث أن اختلف المسلمون في ما بينهم ، وبين الأديان الأخرى على

مسائل ذات أساس ديني ، مثل أصول الدين والاعتقاد ، فالشيعة والسنة يعبدون إلهاً واحداً ، ويعتقدون بنبي واحد ، وقرآن واحد ، ولا يختلفون إلا في امور فرعية – فقهية ، مثلما تختلف المذاهب السنية أو الشيعية في ما بينها[٢٤] ، كذلك ، فالصابئة عاشوا مئات السنين بين المسلمين من دون أن يحاولوا ضمهم بالقوة ، أو الغاء وجودهم ، وفي معظم المدن العراقية الكبرى توجد مختلف الأديان والمذاهب ، وفي مقدمة هذه المدن ، بغداد والبصرة والموصل[٢٥] .

إن إدراك التباينات وتسييها هو العنصر المولد للنزاعات على الهوية في أي بلد[٢٦] ، ليس قدحاً بالإسلام ، عندما نستنتج من القراءة الأولية للواقع العراقي فيما يخص الحركات السياسية الدينية الإسلامية أنها كانت تفسر النصوص حسب مصالحها ومقتضيات حاجتها ، ولأن الفكرة الديني ، أعماماً ، ينتمي في أساس الموقف الإبيسيتمولوجي (المعرفي التأسيسي) إلى المطلق الثابت الذي يمثل مرجعيته الحاسمة ، وهو بهذا المعنى ثابت ، أما مايلجأ إليه الفكر الديني من أستخدام لبعض المفاهيم ، مثل التأويل والتمييز بينه وبين التفسير ، فهذا يعني محاولة جعل ذلك الفكر قادراً على الاندغام في أحوال الزمان والمكان المختلفة للبشر[٢٧] وفي الحالة العراقية الأمر واضح جداً ، وذلك ما أوجده المحتل بتشويه الأطر الحديثة للحياة السياسية وتمزيق الوحدة الوطنية ، لقد ازداد الأمر سوءاً بعد الاحتلال ، إذ لم تتوان القوات المحتلة عن إثارة المخاوف والشكوك بين مكونات المجتمع العراقي التي تعاني إرهاصات كامنة ، وتراكمات نفسية واجتماعية ، لها أسباب لا مجال لذكرها كي لا تخرج الدراسة عن سياقها ومهمتها ، هذه التراكمات استطاع المحتل ، بفضل ما يملكه من بحوث ودراسات تم اعدادها مسبقاً في المراكز البحوث الأمريكية حول شخصية العراقي ، ولا سيما في الاعتقاد والجانب الديني تم تفجيرها تحت مسميات عدة ، جعلت هذا البلد مهيأ لفقد بعض الروابط والأواصر التي كانت تشد لحمته[٢٨] .

المبحث الرابع : الحلول المتاحة وإمكانية العلاج .

إن المتتبع لاعتلال الهوية في العراق بعد الاحتلال سيجد أن الضبابية هي التي تلف المشهد وتسيطر عليه ، وعلى الرغم من ذلك نجد أن الحلول لها ممكنة وهي ليس بالمستحيلة ، ذلك أن تطور الأوضاع في العراق لا سيما بعد طرد عصابات داعش وما رافقها من لحمة وتعزيز منطق الهوية العراقية بين أطياف الشعب العراقي ، وتكاتف الجميع من أجل انقاذ العراق ، وفي ظل هذا الأمر كنا نشاهد الجميع على مخلف الهويات والتصنيفات . نعم كنا نلاحظ الجميع يتدافع من أجل أنقاذ العراق ، وهذا كله أعاد للهوية العراقية حيويتها ، لأن ما أشاعه المحتل من وجود هويات متنوعة ومتعددة لا رابط بينها اثبت فشله ، وأن خيط العنكبوت الذي اجهد مؤسساته الاستخبارية ومراكز البحوث النفسية والاجتماعية جميعها بائت بالفشل .

ونحن نعتقد أن الحلول المتاحة لتمزيق خيط العنكبوت ووضع الدواء المناسب ممكنة جداً ، وأن المبادرة الأساسية تتطلب تظافر الجهود ابتداء من البيت والمدرسة والمقهى والنادي والجامعة ، وصولاً إلى

المؤسسة السياسية التي تقود البلاد ، وهذه الحلول من البساطة والسهولة بحيث يمكن بها تجاوز الأزمة بها ، وبناء العراق من جديد .

وهنا يجب التنبيه إلى أن التوزيع الأثني والطائفي لإدارة العراق ، كما أراده المحتل سيؤدي إلى تمزيق الوحدة الوطنية والهوية العراقية ، وسوف يشكل همّاً رئيسياً للحكومات والأنظمة السياسية القادمة[٢٩] وانه سيصبح عرفاً متعارف عليه لا يمكن تجاوزه ، خصوصاً فيما يتعلق بمسألة الهوية والانتماء والمناصب والنفوذ وتقاسم السلطة ، وانه سيزيد من حالة الاحتقان وسيتعاظم من حالة التشظي وضعف المواطنة وإحلال المرجعيات المحلية والجزئية الصغير محل الهوية الوطنية التي تعد هي الجامع الكلي للوحدة الوطنية وليس هناك علاج لهذه المشكلة وهذا الانشقاق والتشظي أجدى من تطبيق النظام الديمقراطي[٣٠] . ولذلك فإن أولى المعالجات لحالة الاعتلال هي رفض تقاسم السلطة وفق التسميات السابقة ، لأن الأمر إذا استمر على الحال فإن الهوية رغم التطورات الإيجابية التي حصلت في الوقت الحاضر ، فإن مسألة الانتكاسه للهوية الوطنية العراقية مرة أخرى أمر محتمل في ظل ، وجود السياسيين الانتهازيين لأن السياسيين ممكن أن يعودوا بها إلى المربع الأول ، انطلاقاً من مصالحهم الحزبية والانتخابية ومحاولة الاستئثار بالمناصب ، وقد أثبتت التجارب منذ عام ٢٠٠٣م ، ولحد الآن أن جزء كبير من أسباب اعتلال الهوية هو الموقف السلبي الذي قام به ما يسمى رجال السياسة في العراق ، ولهذا يتطلب وبسرعة اصدار قانون يحجم المحاصصة الطائفية بل يقتلعها من الجذور وبناء عملية سياسية وطنية تكون المفاضلة على عراقية المسؤول وإمكانياته الإدارية والفكرية والقيادية ، وهذا الأمر إذا تم الأخذ به فإننا سوف نؤسس لعراق ديمقراطي (حقيقةً) وليس مجرد شعارات زائفة ، خلقها وأسس لها المحتل واذنابه ، بكل خبث ومكر ودهاء .

إن الدعوات لرأب الصدع والدعوة إلى وحدة المجتمع العراقي ورص الصف والتوحد ضد التجزئة والطائفية والفيدرالية والتقسيم كانت حاضرة عند العراقيين مذ البدء ، وازدادت بُعيد تفاقم الوضع سوءاً ووصوله إلى ذروته فنجد مثلاً دعوة مجلس محافظة بغداد بعد جلسة لدمج الوقفين (السني والشيعي) بوزارة واحدة وعقد مؤتمرات مشتركة للوقفين تحرم بل تجرم الدم العراقي أياً كان مصدرة ، ومن ثم انبثاق وثيقة أو صحيفة مكة في ٢٠٠٦/١٠/٢٠ التي وقعها علماء دين وسياسيون عراقيون خرجت بوصايا عشر أهمها حرمة دم العراقي وحرمة دور العبادة ، وحرمة القتل على الهوية ، وهذا هو إيذانا من الصحيفة بضرورة تكوين هوية وطنية تجمع شمل العراقيين وتعرف باسمهم وكيانهم ووجودهم وتدعو إلى وحدة المجتمع العراقي .

ونحن نعتقد أن سبب اعتلال الهوية العراقية نابع من إخفاق السياسة الثقافية في استيعاب قيم وعناصر الحضارة الحديثة ، وسبب هذا الإخفاق هو الفهم المبتسر للثقافة والحضارة معاً ، ولأن مفهوم الهوية يرتبط كما هو متعارف عليه ، على أنها مجموعة متجانسة ، دينياً أو قومياً ، وهي وعي بالذات والمصير التاريخي الواحد من موقع الحيز المادي والروحي[٣١] ، ويمكن لهذا التوجه الفكري المعاصر أن يوحد

المجتمع العراقي ، ويدفعه للعمل معاً في تثبيت الوجود ، والمحافظة على منجزاتهم ، وتحسين موقهم التاريخي[٣٢] ، وعلى ذلك يمكن أن ينظر إليها على أنها حالة دائمة من التطور والتكون والتحول ، أي أنها كينونة مستمرة شكلاً ومضموناً[٣٣] ، أما كيفية تحقيق الهوية وخروجها من أزمتها فلا يتم بدون تكوين ثقافة قابلة لأن تكون قاعدة إجماع عقلي ، وهذا يتطلب ثقافة سياسية تمتلك وسائل مادية ومعنوية لتحقيقها ، ويجب أن تحل أزمة الهوية الوطنية في العراق عن طريق الثقافة التربوية الوطنية التي تعزز انتماء الفرد العراقي إلى الهوية العراقية بشكل عام ، وبدون انتماءات ضيقة للوطن والمجتمع بخصوصيته الأغلبية العامة مع احترام سائد ومتبادل للأقليات التي هي روح الأغلبية ، فليست السياسة والتحزب والعمل الطائفي وحدها التي تعالج مشكلة الأقليات وما ينتج عن من سيل الهويات الضيقة، وليست الشعارات الرنانة، ولا الفيدرالية ولا الانفصال ولا التجزئة القادمة من الخارج المحلي هي التي تعزز الهوية الوطنية بل العكس من ذلك تماما[٣٤] .

إن سيادة ثقافة التسامح والاعتراف بالآخر مع سياسة تربوية تؤمن بالتعددية وإعلام هادف ، ومن ثم تعمق الثقة بين مكونات الوطن كي يشعر الجميع أنهم أبناء وطن واحد ، وهو ما يرسخ فكرة إحياء الهوية الوطنية وإعادة بنائها ، لأن من دونها سوف يبقى أبناء المجتمع الواحد متفرقين مشردين منكسرين جائعين يقودهم الطغاة وتتلاعب بهم القوى العالمية التي لا تريد للعراق الخير كي يبقى لقمة سهلة للاستعمار الخارجي ، فإن لم تكن الهوية الوطنية في مقدمة الطرح أصبحت الهويات الطائفية الفئوية الضيقة هي التي تتصدر المشهد السياسي ، وصارت الهوية الوطنية في المرتبة الثانية ، وهنا تفتح الأبواب للطائفية ، التي سوف تفضي إلى خراب البلد مما يؤدي إلى الإرهاب والتكفير والحروب الأهلية التي سوف يكون الجميع فيها خاسرين .

إن تعزيز تلك الهوية الوطنية يوصلنا لكلام مفاده أنه يجب تحقيق الوحدة الوطنية وهويتها المثلى بأن يتساوى الجميع في الوطن (حقوق وواجبات) أمام القانون ، وان نؤمن بأن السني لا يقل وطنية عن الشيعي والعكس صحيح تماماً ، وان الكردي ليس اقل عراقة من العربي ، وان المسيحي ليس اقل عراقية عن المسلم ، والأيزيدي مواطن من الدرجة الأولى ، وهذا هو فحوى الهوية الوطنية التي يحاول المحتل الأجنبي طمسها ، فبالهوية الوطنية تزدهر البلاد بعربها وكردها ، بسنتها وشيعتها ، ودرء كل مكوناتها من تهمة التخوين والشعوبية والكفر والردة[٣٥] . ونحن اليوم بأمس الحاجة لتأكيد الهوية الوطنية العراقية لنقوم وطنٍ في النفوس والعقول أولاً قبل الأرض والخريطة والجغرافيا ، وهو ما يعيد للعراقيين توازنهم النفسي في شراكة تاريخية توثق بدستور لا يتعامل بسطوة أكثرية على الأقلية ولا عراقي على آخر[٣٦] ، لأن بالهوية الوطنية سوف تتماهى جميع الهويات الفئوية الضيقة أمام تقدم وانبعاث تلك الهوية العليا الفوقية المتسمة بالشمول والتعميم ، لذا فأصبح لزاما على جميع المواطنين الوطنيين العمل على تحريم الطائفية وتجريم القائمين عليها والداعين لها والمتسترين عليها بغية استعادة الوحدة الوطنية والهوية العراقية الجامعة على أساس مبادئ الدولة الديمقراطية العصرية[٣٧]

الخاتمة والاستنتاجات

بعد أن أكملنا هذا البحث لا أن نضع خاتمة نلخص فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها وهي الآتي :

أولاً:- إن تحقيق الهوية الوطنية لا يتم أو يُنجز إلا عبر نافذة الهويات المحلية الصغرى ، أي إن شرط تكوين الهوية الوطنية يجب أن يتم عبر مرحلة تعزيز واحترام الهويات الثانوية الأخرى وان تحترم كل الاختلافات والفروق الثقافية بين المواطنين ، فالثقافة الوطنية هي عبارة عن اجتماع الثقافات الثانوية والصغرى لتشكل كل متكامل من الثقافة العامة الفوقية التي تتماهى من دونها كل الفروق الطائفية والاثنية بين المواطنين وان يتساوى الجميع على أساس المواطنة والكفاءة والعلمية . لقد آن الأوان لمراجعة مفاهيم الانتماء والخصوصية والأصالة والهوية المشتركة بوصفها الحل المناسب للإعتلال .

ثانياً:- الهوية الوطنية هي الثوب الذي يجب أن يرتديه كل مواطن عراقي ، عربي وكردي وتركماني ، مسلم ومسيحي ، أيزيدي ، ولا شك أن هذه البيئة الحاضنة للتعدّد والمؤمنة بالتعايش السلمي سينعكس إيجاباً على المجتمع العراقي ، وسوف تتجلى نتائجة على الجوانب الأخرى ، لا سيما الحالة الأمنية والاقتصادية والاجتماعية ، مما يوفر فرص مناسبة لخطط التنمية وبناء العراق القوي الذي يستند على قاعدة متينة هم أبناء المجتمع ، وعلى هذه الهوية ، كذلك ، يجب أن تقيّم المواطنة الفعلية بين الجميع لصالح الجميع ، لا أن تنتخب فئة دون العامة أو على حسابهم ، وبالتالي فالمواطنة من خلال الهوية الوطنية مطالبة بقيام وتكوين دولة مدنية قائمة على التعاقد ، وأطراف العقد هم المواطنون . جميع المواطنين حاكمين ومحكومين ، وليس الطوائف والعشائر والقبائل والأحزاب . وعلى الجميع أن يستوعب فكرة مهمة وجوهرية في حالة العراق ، وهي ، أن التنازع والصراع لا يؤدب إلا لمزيد من الفوضى وشتات الذات العراقية .

ثالثاً:- اطلاق مبادرة وطنية ، تنظر لها وتقودها الحكومة العراقية بكل كوادرها ، من الحقل إلى المعمل ورجل المرور ثم المدرسة فالجامعة ، مع التأكيد بشدة على وسائل الاعلام وتجريم القنوات التي تدعو إلى التفرقة والطائفية ، وهذه الجهود تتظافر فيما بينها لكي تكون قادرة على تنمية الشعور بهوية عراقية ودولة قادرة على التطوير والتغّير الإيجابي من أجل تشكيل روح المواطنة ، ودولة الاندماج الوطني ، أي دولة واجبات وطنية واجتماعية ، كتوحيد التراب الوطني ، وإقامة دولة الحق والقانون أملاً في تحقيق التوحد السياسي والإجماع الوطني ، وصون حقوق الناس جميعاً ، وإبراز الشخصية الوطنية من خلال تكريس فكرة الانتماء الوطني ، والعمل على إحداث التنمية السياسية لتداول السلطة بين المواطنين وفك حالة الاحتقان العصبوي في المجتمع الأهلي . كذلك يجب اشاعة ثقافة المواطنة على أساس الهوية العراقية ، بعيداً الطائفة والعشيرة ، والمذهب الديني ، بل يجب التأسيس لهذا الأمر من المراحل الأولى للتعليم في

العراق ، إذ يبدأ من رياض الأطفال وصولاً للدراسة المتقدمة في الجامعة ، وهذا يتطلب إعادة النظر في المناهج الدراسية للمراحل كافة ، وبالأخص الدراسات الإنسانية في الجامعة .

رابعاً :- إن استقراء الواقع العراقي وتعقيدات أوضاعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بعد الاحتلال التي نعتقد أن أسباب تدهورها ، وعوامل النهوض بها ، تعود لأسباب مترابطة في عمقها الماثل في الواقع ، كما أن تداعي الحالة الاجتماعية يؤدي إلى تداعي الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية ، لذلك فإن إعادة البناء كاملاً يبدا من نقطة جوهرية يكون محورها الإنسان ، لذلك فإن الدواء المناسب للإعتلال يبدأ من إعادة إعمار الإنسان ، والاستثمار فيه ، مع عدم تجاهل السبل المؤدية إلى ذلك .

[1]– ساسين عساف : الصهيونية والنزاعات الأهلية ، بحث منشور في كتاب النزاعات الأهلية العربية ، ص١٥١.

[2]– ساسين عساف : الصهيونية والنزاعات الأهلية ، ص١٤٦ .

[3]– مجموعة من المؤلفين : المواطنة والهوية العراقية ، ص٥٥ .

[4]– رشيد عمارة ياس الزيدي : أزمة الهوية العراقية في ظل الاحتلال ، ص٤٩ .

[5]– أودد ينون : خطة إسرائيل في الثمانينات ، مجلة الثقافة العالمية ، العدد ٧ ، السنة / ١٩٨٢م ، ص١٢ . ١٣ .

[6]– برهان غليون : في الحالة العراقية ، بحث منشور في كتاب أربع سنوات من الاحتلال الأمريكي للعراق ، دار النور للطباعة ، ط١ ، (بغداد / ٢٠٠٧م) ، ص١١٣ .

[7]– عبد الحسين شعبان : جدل الهويات في العراق ، الدولة والمواطنة ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١ ، (بيروت/٢٠١٠م) ، ص٣٧ .

[8]– رشيد عمارة ياس الزيدي : أزمة الهوية العراقية في ظل الاحتلال ، بحث منشور ضمن كتاب استراتيجية التدمير ، آليات الاحتلال الأمريكي للعراق ونتائجه ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتب المستقبل العربي (٩٤) ، ط١ ، (بيروت/٢٠٠٦م) ، ص٥٨.

[9]– حميد حمد السعدون : العراق وثقافة الاخضاع السياسي ، بحث منشور ضمن كتاب استراتيجية التدمير ، آليات الاحتلال الأمريكي للعراق ونتائجه ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتب المستقبل العربي (٩٤) ، ط١ ، (بيروت/٢٠٠٦م) ، ص١٠٩.

[10]–حميد حمد السعدون : العراق وثقافة الاخضاع السياسي ، ص١٠٤ ــ ١٠٥.

[11]– برهان غليون ، نقد السياسة ، ، الدولة والدين ، المركز الثقافي العربي ، ط٤ ، (الدار البيضاء/ ٢٠٠٧م) ، ص٣١١ .

[12]– عزيز مشواط : إشكالية الهوية في العلوم الإنسانية ، مأزق الأشكال وقلق المفهوم ، الحوار المتمدن ، ٢٠٠٥/٩/١١م ، على الموقع الالكتروني http://www.rezgar.com

[13]– محمد عابد الجابري : مسألة الهوية ، العروبة والإسلام والغرب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٣ ، (بيروت/٢٠٠٦م) ، ص١١ .

[14]– مخاطر العولمة ، مكتبة نهضة مصر ، ط١ ، (القاهرة / ١٩٩٩م) ، ص٦ـ ٧ .

[15]– طارق البشري وآخرون : الحوار القومي ــ الديني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، (بيروت / ١٩٨٩م) ، ص١٢٢ .

[16]– المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية : احتمالات الحرب الأهلية في العراق ، وقائع الندوة التي نظمها المركز العراقي ، من ١١ ــ ١٢ كانون الثاني / ٢٠٠٧م ، ص٤٣ .

[17]– رشيد الخيون : لاهوت سياسة الأحزاب الدينية المعاصرة في العراق ، منشورات دار الجمل ، ط١ ، (بغداد / ٢٠١٠م) ، ص٨ .

[18]–ستيفن لونغرغ : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر الخياط ، مطبعة أركان ،ط٦ ، (بغداد/١٩٨٥م) ، ص١٨٠ .

[19]– جعفر الخياط : صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة ، مطبعة دار الكتب ، (بيروت/١٩٧١م) ، ج١ ، ص٩٨ .

[٢٠]– رشيد الخيون : لاهوت سياسة الأحزاب الدينية ، ص١٢ .

[٢١]– عبد الحسين شعبان : جدل الهويات ، ص٣٦ .

[٢٢]– محمد أحمد العجاتي : أزمة الهوية في الفكر العربي المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة / ٢٠٠١م) ، ص٤٨ .

[٢٣]– رشيد عمارة ياس الزيدي : أزمة الهوية العراقية في ظل الاحتلال ، ص٥٨ .

[٢٤]– إبراهيم حيدر : العراق والفتنة الطائفية ، بحث منشور على شبكة الأنترنيت ، http://www.sotaliraq.com

[٢٥]– رشيد الخيون : الأديان والمذاهب في العراق ، منشورات الجمل ، (كولونيا ، المانيا/٢٠٠٣م) ، ص٥ .

[٢٦]– انطوان مسرة : الاعتراف بالولاءات التحتية وشرعنتها عامل توحيد أم انقسام ، مجلة المستقبل العربي ، السنة التاسعة ، العدد (٩٠) ، آب ، اغسطس/١٩٨٦ ، ص١٨ .

[٢٧]– طيّب تيزيني : الأُصوليَّة بين الظلام والتنوير ولواحق أخرى ، الدار السورية اللبنانية للنشر ، دار جفرا للدراسات والنشر ، ط١ ، (دمشق/٢٠١٢م) ، ص١٧ ــ ١٨ .

[٢٨]– رشيد عمارة ياس الزيدي : أزمة الهوية العراقية في ظل الاحتلال ، ص٤٩ .

[٢٩]– عبد الحسين شعبان : جدل الهويات ، ص٧٣ .

[٣٠]– عبد الحسين شعبان : جدل الهويات ، ص٧٤ .

[٣١]– سالم لبيض : الهوية الإسلام ، العروبة ، التونسة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، (بيروت/٢٠٠٩م) ، ص٣٣ .

[٣٢]– سالم لبيض : الهوية الإسلام ، العروبة ، التونسة ، ص٣٣ .

[٣٣]– حليم بركات : المجتمع العربي في القرن العشرين ، بحث في تغيير الأحوال والعلاقات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت/٢٠٠٠م) ، ص٦٢ .

[٣٤]– سليم مطر : جدل الهويات ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، (بيروت / ٢٠٠١م) ، ص٣٣ .

[٣٥]– رشيد الخيون : ضد الطائفية ، ص٩٦ .

[٣٦]– رشيد الخيون : ضد الطائفية ، ص٥١ .

[٣٧] – عبد الحسين شعبان : جدل الهويات في العراق ، ص١٠٣ .

Almasadir

antuan musaratun.

1. –alaietiraf bialwila'at altahtiat washarenatiha , eamil almustaqbal , majalat almustaqbal alearabii , alsanat alttasieat , aleadad (٩٠) , ab , 'aghustus / .١٩٨٦ awdad yanun.
2. –khutat 'iisrayiyl fi althamaninat , majalat althaqafat alealamiat , aleadad ٧, alsanat / ١٩٨٢m.

burhan ghilyuna.

3. naqd alsiyasat , aldawlat waldiyn , almarkaz althaqafiu alearabiu , t ٤, (aldaar albayda' / ٢٠٠٧m.(

4. –fi alhalat aleiraqiat , bahath nashr fi kitab arbe sanawat min alaihtilal al'amrikii lileiraq , dar alnuwr liltabaeat , t ١, (bghadad / ٢٠٠٧m.(
jeifr alkhayat.
5. –sur min tarikh aleiraq fi aleusur almuzlimat , mutbaeat dar alkutub , (biarut / ١٩٧١ m.(
halim barakatin.
6. –almujtamae alearabiu fi alqarn aleishrin , bahth fi taghyir al'ahwal walealaqat , markaz dirasat alwahdat alearabiat , (byarut / ٢٠٠٠m.(
hamid hamd alsuedun.
7. –aleiraq wathaqafat alaikhdae alsiyasiu , bahath nashr dimn kitab 'iistratijiat altadmir , aliat alaihtilal al'amrikii lileiraq wanatayijih , markaz dirasat alwahdat alearabiat , silsilat kutib almustaqbal alearabii (٩٤) , t ١, (byarut / ٢٠٠٦m.(
rshid alkhiun.
8. –al'adyan walmadhahib fi aleiraq , manshurat aljamal , (kulunia , 'almania / ٢٠٠٣ m.(
9. –lahwt alsiyasat aldiyniat almueasirat fi aleiraq , manshurat dar aljamal , t ١, (bghadad / ٢٠١٠m.(
rashid eimarat yas alziydi.
10. –fi alhalat aleiraqiat , bahath nashr fi kitab arbe sanawat min alaihtilal al'amrikii lileiraq , dar alnuwr liltabaeat , t ١, (bghadad / ٢٠٠٧m.(
salim labid.
11. –alhuiat al'islam , aleurubat , altuwnisat , markaz dirasat alwahdat alearabiat , t ١, (byarut / ٢٠٠٩m.(
stifin luanghrgh.
12. –arbet qurun min tarikh aleiraq alhadith , tarjmt: jaefar alkhiat , matbaeat 'arkan , t ٦ , (bghadad / ١٩٨٥m.(
salim mutarun.
13. –jadal alhuayaati, almuasasat alearabiat lildirasat walnashri, t ١, (byarut / ٢٠٠١m.(
taariq albasharii wakharuna.
14. –alhiwar alqawmiu aldiynii , markaz dirasat alwahdat alearabiat , t ١, (byarut / ١٩٨٩m.(
tyb tayzini.
15. –al'uswlyat bayn alzalam waltanwir waliwahiq 'ukhraa , aldaar alsuwriat allubnaniat lilnashr , dar jifraan lildirasat walnashr , t ١, (dmashq / ٢٠١٢m.(

eabd alhusayn shueban.

16. –jadal alhawayaat fi aleiraq , aldawlat walmuatanat , aldaar alearabiat lileulum nashirun , t ١, (byarut / ٢٠١٠m.(

majmueat min almulifina.

17. –almuatinat walhuiat aleiraqiatu.

mhamid 'ahmad aleajati.

18. ' –azmat alhuiat fi alfikr alearabii almueasir , alhayyat almisriat aleamat lilkitab , (alqahirat / ٢٠٠١m.(

mhamd eabid aljabiri.

19. –mas'alat alhuiat , aleurubat wal'iislam walgharb , markaz dirasat alwahdat alearabiat , t ٣, (byarut / ٢٠٠٦m.(

mihamad eimarat.

20. –makhatir aleawlamat , maktabat nahdat misr , t ١, (alqahirat / ١٩٩٩m.(

almarkaz aleiraqiu lildirasat alaistiratijiat.

21. –aihtimalat alharb al'ahliat fi aleiraq , waqayie alnadwat alty nazamaha almarkaz aleiraqiu , min ١١kanun alththani / ١٢kanun alththani / ٢٠٠٧m .

albuhuth almanshurat ealaa shabakat al'antirnit

'iibrahim haydr.

١– aleiraq walfitnat alttayifiat , bahath manshur ealaa shabakat al'antirnit , www.sotaliraq.com//http:

eaziz mashawat.

' –٢iishkaliat alhuiat fi aleulum al'iinsaniat , maziq al'ashkal waqalaq almafhum , alhiwar almutamadin , ٢٠٠٥/٩/١١m , ealaa almawqie al'iiliktruni rezgar.com.www // http: